

بلاغة الحركة الجسدية في كلام الله

-دراسة لغوية قرآنية-

د/ عبد الصمد شريفي

جامعة معسكر،

a.cherifi@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2020/07/12 ؛ تاريخ القبول: 2023/05/04

The Physical Movement eloquence in Allah speech, -Quranic and language study- CHERIFI,

Abstract: The Human in his nature like to communicate to others with a clear language rich with meanings; this language composed by two parts: spell and physical movement,

this second part language is the most used in world; this Unspeaking language equal 55 percent from the general language used in Communication channels.

In the Quran you find a lot of examples of those acts, with a large signification.

In this study I will try to reveal significations related to this mysterious language in Quran.

I will talk about: A terminology of body language, and its role in human communication, and studies some examples from Quran.

Keywords: physical movement; Signification; Allah speech; Communication; Language load.

الملخص:

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي يميل للتواصل مع غيره بلغة مفهومة وغنية بالمعاني تتألف من جزأين مهمين هما اللفظ والحركة، وتعتبر الحركة أكثر وسيلة اتصالية في العالم كله، تعادل هذه الأخيرة خمسة وخمسين بالمئة من اللغة العامة المستعملة في قنوات الاتصال. وفي كلام الله نجد أمثلة متنوعة لهذه الأفعال ذات الدلالة الواسعة.

وفي هذه الدراسة سأعمل على تحديد المصطلح، وإبراز دور اللغة غير المنطوقة في التواصل الإنساني، مع التمثيل بنماذج متنوعة مستخرجة من القرآن لدراساتها وبيان حملتها المعنوية.

الكلمات المفتاحية: حركة الجسد، الدلالة، القرآن، التواصل،

الحمولة اللغوية.

مقدمة:

تنقسم اللغة في التواصل الإنساني إلى قسمين: قسم منها يدعى

اللغة المنطوقة وهذه تصلح أن تكون ملفوظة أو مكتوبة ولكنها لا تخلو من التعقيد في بعض الأحيان في الأساليب، والقسم الآخر لغة غير ملفوظة واصطلحوا عليها بلغة الجسد وهي صريحة وواضحة بل تزيل

كثيرا من الغموض الذي يكتنف الأولى فنفرق بها بين أسلوب وآخر بمجرد النظر إلى تلك الحركات والتعابير.

ولأن لغة الجسد قد تحمل كمًّا هائلا من المعاني، تغني عنها إيماء أو إشارة واحدة، تؤدي الغرض وتزيد عليه، وقد ذكرت كثيرا هذه اللغة في القرآن في مواضع عدة، وقد اصطلاح على هذه اللغة بـ ﴿اللغة غير المنطوقة﴾ عند علماء النفس.

وبحسب ههنا في الجمولة اللغوية لهذه التعابير معرجا تعريجا بسيطا على مفاهيم علم النفس والسلوك، نحترما تخصصي الأول وهو اللغة. فكثيرا ما يصور القرآن ردود أفعال جسدية وفعالية مصاحبة للفظ أو بعيدة عنه. فهل توافق التعابير القرآنية الجسدية ما سطره علم النفس الحديث عن لغة الجسد؟ وما المعاني التي تخفيها وراءها؟ حاولت في بحثي هذا إلقاء الضوء على بعض التعابير الجسدية في القرآن متتبعا مضانها مسترشدا بكتب التفسير في إيضاح معانيها ومحاولا الاجتهاد قدر المستطاع في استخراج معاني أخرى هي جهدي الخاص، وفي الكثير من الأحيان هي فهم لما ورد في التفسير.



1-قراءة في مفاهيم العنوان:

1- 1 بلاغة الكلام:

البلاغة لغة:

الوصول والانتهاؤ. (الرجاني، 1983م)

اصطلاحاً:

مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحته. (السبكي، 2003 م)

1- 2 اللغة والجسد:

بالرجوع إلى معجم اللغة، نجد أن كلمة (لغة) تعني: ﴿اللُّسْنُ، وَحَدُّهَا أَنَّهَا أَصْوَاتٌ-حُرُوفٌ- يُعَبَّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ﴾ (بن جني، 1955: 34).

و(الجسد): كالجسم لكنه أخص. لأن الجسد لا يقال لغير الإنسان. (الناوي زين الدين، 1990: 126)

إذن لغة الجسد لغة تصدر عن الجسم غير منطوقة أو مكتوبة، بل تصدر في حركات للجسم مع إيماءاته وتعابير لتقاسيم الوجه.

1- 3 عند المعاصرين وفي علم النفس والسيكولوجيا:

يعرفها الدكتور مهدي أسعد عرار أنها: ﴿الرافد الصامت المفضي إلى معنى بل معان، وهي لغة عالمية، ولنا أن نشبه المعنى بأن له روافد

تغذية، وأن هذه الروافد كالمجري، فمنها المجرى غير الصامت وهو الكلام الذي تشكل فيه الرسالة فينقصد به التواصل، ومنها المجرى الصامت- لغة الجسد-، وهذا المجرى الصامت قد يُغذى المعنى به ﴿مهدي أسعد عرار، 2008: 69-70﴾.

ويمكن تعريفها أيضا: ﴿الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المتشكلة بينهم، لا من خلال النطق، بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت؛ كنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم﴾ (عبد الله، عودة، 2004: 02).

تمثل لغة الجسد جانب الاتصال الصامت، أو الاتصال غير اللفظي الذي قد يتم بصورة منفصلة عن الكلام أو بصورة مصاحبة له، وهو الذي عرفه الدكتور محمد الأمين بقوله: ﴿هو الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعتبر من ضمن بنيتها. وتتجلى وسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئة الجسد وأوضاعه، والشم، واللمس، والذوق، والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية، والصوت،

والوقت، ومفهوم الزمن، وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية ﴿ (أحمد، محمد الأمين موسى ، 2003: 1095-1096).

ما يهمننا في هذه الدراسة هو لغة الجسد، وهي جزء من الاتصال غير اللفظي، متمثلا في حركة الرأس، وحركة العين، وحركة اليد والأصابع، وحركات الوجه وإيماءاته، والمشية وإيماءاتها، والهيئة الجسدية العامة.

يقول الدكتور محمد الأمين: ﴿ إن القرآن الكريم يغني هذا العلم بالعديد من المفاهيم والمواضيع التي تستحق الدراسة، ويزوده بأمثلة، لا يمكن للباحثين جمعها من خلال أبحاثهم الميدانية ﴾. (أحمد، محمد الأمين موسى، 2003: 1096).

ويقول أيضا: ﴿ تبين أن القرآن الكريم حافل بالأمثلة الكفيلة بإثبات أن قناة الاتصال غير اللفظي التي هي قيد الدرس، يمكن فهمها من خلال القرآن الكريم، بمعزل عن الدراسة الحديثة، وفي بعض الأحيان، يزودنا القرآن الكريم بنواة لمعجم عن مفردات قناة اتصالية غير لفظية بعينها ﴾ (أحمد، محمد الأمين موسى ، 2003: 1097). يتضح مما سبق أن القرآن الكريم مرجع أساسي لهذا الموضوع. قال تعالى: ﴿ مَا فَرْطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾. (سورة الأنعام: الآية 38).

فترى العلماء الذين تكلموا في لغة الجسد من منظور قرآني يؤكدون على أهمية لغة الجسد في التواصل الإنساني وتوصيل المعلومة القرآنية للسامع، ويؤكدون على أن القرآن الكريم ورد فيه ما نسبته 72% من الآيات التي تضمنت الاتصال غير اللفظي والذي من جملته لغة الجسد. ولا شك أن هذه النسبة تبين مدى تواجد الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، مما يعطينا الحق في الزعم بأهمية الاتصال غير اللفظي، قبل أن تثبت الدراسة ذلك (أحمد، محمد الأمين موسى، 2003: 18).

أما العلماء الذين تكلموا عن لغة الجسد في الحياة اليومية فما زالوا يؤكدون على أهميتها في التواصل الإنساني، وعلى أنها أساسية وجوهرية في إيصال المعلومة، أو ما يدور في خلجات النفس الإنسانية.

يقول الدكتور نضال أبو عياش: ﴿ لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نبادها من خلال الاتصال اللفظي. وفي الحقيقة فإننا غالباً ما ننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما

يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف. (أبو عياش، نضال ، 2005: 119).

ويقول أيضا: ﴿ وما إلى ذلك وفي دراسة قام بها عالم النفس الأمريكي ألبرت مهرايان عام 1967م حدد بقياس دقيق الاثر الكبير الذي تحدثه اللغة الصامتة فقد أكتشف أن 7 % فقط من الاتصال يكون بالكلمات و 38 % بنبرة الصوت و 55 % بلغة الجسد، ﴾ (أبو عياش، نضال، 2005: 119) وأيضا (وليامز سوزان، 2008: 13).

فلغة الجسد أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تركه الكلمات.

ويفهم من ذلك على أن لغة الجسد لها تأثير في الحوار وإيصال المعاني والأفكار، بصورة تفوق تأثير الكلام المنطوق. والملاحظ في المفهوم العصري لهذا الفن أن الأمر تعدى دراسة دلالات لغة الجسد وقنوات الاتصال من خلال الجسد، إلى المجالات التي يتم استخدام لغة الجسد فيها، كالرقص، والتمثيل الصامت، والعرض المسرحي، والفيلم السينمائي، وعالم الأزياء، والفن التشكيلي، والفن الفاضح، ودنيا التجارة، والسياسة والحكم، واللغة، والأدب، والشعر، والبلاغة. وأصبح علما يدرس في هذه المجالات كلها، وتعد له الدورات

التدريسية، ويعطى الأهمية الكبيرة من أجل نجاح الإنسان في التواصل مع الآخرين، كل حسب هدفه إن كان نبيلًا أو غير ذلك.

أهم الدراسات السابقة التي تناولت لغة الجسد:

1/ دراسة محمد الأمين موسى أحمد بعنوان: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم سنة 2003.

2 / عبد الله، عودة، مقال الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية 2004.

3/ دراسة إعداد ربابعة: لغة الجسد في القرآن الكريم، سنة 2010م.

2- وسائل لغة الجسد:

كما تطرقنا سابقاً فإن واحداً من أهداف هذا البحث هي معرفة وسائل لغة الجسد ومجالات استخدامها فمن وسائلها باختصار:

2- 1 العين

تعد من أكبر مفاتيح الشخصية التي تساعدك على أن تدرك بشكل حقيقي ما يدور في عقل من أمامك.

إذا اتسع بؤبؤ العين وظهر للعيان فإن ذلك دليل على أنه سمع منك شيئاً أسعده.

إذا ضاق بؤبؤ العين فإن ذلك دليل على أنه سمع منك شيئاً أحزنه، وإذا ضاقت عيناه أكثر أو فركهما فإن ذلك يدل على أنه سمع عن شيء لا يصدقه.

إذا حاول الشخص أن يتجنب النظر في عيون الناس ومن حوله فإن ذلك دليل على فقدان الثقة بالنفس، ولكن هذا ليس دائماً فمن الممكن أن تجنب النظر في أعين الناس دليل على الخجل أو محاولة الانسحاب في الحوار الجاري.

النظرة القوية المباشرة التي تخلو بالطبع من الجراءة الزائدة، دليل على الثقة المطلقة بالنفس، كما أنها دليل على أنك مهتم بالشخص الآخر وماذا يقول. ولكن لا تبالغ فيها، فبعض الأشخاص ينزعجون من التحديق المباشر، وقد يفسر الأمر على نحو مغاير لما تريد. وإياك والنظر بعيداً لشخص آخر بالقرب منك أو مقابلك أو أي شيء قد يشتت هذا التواصل، وهذا فن إيصال الدعم. (جريج ويليامز وبات آير، 2018: 11-13).

2-2 الحاجبان

• إذا قام الشخص برفع حاجب واحد فإن ذلك دليل على أنه سمع شيئاً إما أنه لا يصدقه أو يراه مستحيلاً.

• وإذا قام الشخص برفع كلا الحاجبين فإن ذلك دليل على

المفاجأة. (جريج وويليامز وبات آير، 2018: 11-13)

2- 3 الأذنان

إذا قام الشخص بحك أنفه أو مرر يديه على أذنيه وقام بسحبهما ويقول لك أنه يفهم ما تعنيه وتريده فهذا يعني أنه متحير ومحتمل أنه لا يعلم مطلقا ما تريد منه أن يفعله أو أنه يشك بصحة ما تقوله.

2- 4 جبين الشخص

• إذا قطب الشخص جبينه ونظر للأرض في عبوس فهذا يعني أنه مختار أو مرتبك أو أنه لا يحب سماع ما قلته.

• وإذا قطب الشخص جبينه ورفع به إلى أعلى فإن ذلك يدل على دهشته لما سمعه منك.

2- 5 الكتفان

إن عملية هز الشخص كتفه تعني أنه لا يدري أو لا يعلم ما تتحدث عنه. (جريج وويليامز وبات آير، 2018: 15-16)

2- 6 الأصابع

نقر الشخص بأصابعه على المقعد أو على سطح المكتب يشير إلى العصبية أو نفاذ الصبر.

2-7 الأنف

يعتقد الجميع بأن الشخص البالغ عندما يلمس أنفه أثناء الحديث فهذا دليل على أنه يكذب في الحديث الذي يقوله، ولكن هناك دراسات تقول بأن حك الأنف يعود إلى زيادة نسبة الأدرينالين في الدم، والذي بدوره يسبب توسع في الشعيرات الدموية، مما يثير الحكّة، وعادة يستخدم الجسم الأدرينالين في حالات الخوف والتوتر الشديد، وليس كما يعتقد الجميع.

2-8 الفم

وقضم الشفة السفلى أو تثبيت الأسنان عليها، يعكس التوتر، الخوف، وقلق الانتظار أو الشعور بعدم الأمان، بينما الابتسامة تظهر الثقة بالنفس والنظرة الايجابية المتفائلة، والمزاج الجيد، وتعطي الانطباع بأنك شخص حلو الطبع، وصعب النسيان.

2-9 اتجاه الاقدام

قدما الشخص دائما تتجه إلى موضوع التفكير. فعلى سبيل المثال إن الطالب الذي يتعرض للتوبيخ أمام أصدقاءه من معلم الصف عادة ما تشير قدميه إلى مكان جلوسه أو إلى خارج الصف. وأيضا الضيف

الذي لا يرغب في الدخول، يشير بوقفته واتجاه قدميه لرغبته في الانصراف. (جريج ويليامز وبات آير، 2018: 19-21)

2- 10 الأذرع

يجب أن تكون منفتحاً بجسمك وعقلك فإذا جلست مكتوف الأيدي فأنت ببساطة تضع سداً بينك وبين الشخص الذي تتحدث إليه، كما قد يكون الحال لو كنت تمسك بملف أو كتاب وتضعه بين يديك، كل هذا يترجم على أنك لا تحاول دعوة الشخص المقابل إلى التحدث معك بحرية. (جريج ويليامز وبات آير، 2018: 15-16)

2- 11 طريقة الجلوس

و الجلوس عكسا أو بمنحنى بعيد عن الشخص الذي تتحدث معه، فذلك مؤشر على أنك غير مهتم، وقد يكون دلالة على الخجل ولكن المبالغة فيه حتماً ستترجم على أنه تصرف صريح بالابتعاد، لكن عندما تكون منفتحاً وتقابل الشخص الآخر دون حواجز أو أيادي مكتوفة فأنت تقوم بجذب الآخر للنظر مباشرة إليك لأنك تبدو إنساناً مريحاً ومنفتحاً. (جريج ويليامز وبات آير، 2018: 19-21)

2- 12 إيماءات الرأس

يعتبر الإيماء بالرأس أمراً صعباً على بعض الأشخاص، على الرغم من كونه مؤشر قوي على الدعم المعنوي، إذ يمكنك أن تدعم أي سلوك ترغب به بالإيماء برأسك. فإنّ معظم النساء تشعرن بالأمان عندما يومئ الرجل برأسه موافقاً أو مقدماً الدعم لها، وتصبح مستعدة للتحدث بجرية أكبر، فهي تعتبره مؤشر على أن كلامها ممتع، وبأنها تستحوذ على كامل انتباهك، وبأنك شخص يستطيع أن يركز انتباهه على أشياء أخرى غير نفسه (جريج ويليامز وبات آير، 2018: 11).

3- استخدامات لغة الجسد:

يمكننا التواصل عن طريق لغة الجسد في مواضيع كثيرة في حياتنا اليومية منها في مجال العمل وتكوين العلاقات مع الزملاء وتطويرها، حيث يشتغل العاملون في محيط عملهم كل بدوره وذلك ليحققوا أهداف المنظومة بشكل منسق ومرتب، فيعكسوا بيئة المنظومة الفعالة، ومهارتك هي مفتاح النجاح في مكان عملك. وطريقة تعاملك مع من حولك والأسلوب الذي تتخذه لتكوين علاقات معهم وتحفيزهم والتأثير عليهم جميعها لها دور حيوي في نجاحك في العمل. ولا يمكنك تحقيق هذه المهارات بشكل كامل إلا إذا استطعت أن تقرأ لغة الجسد وتستخدمها في السياق الصحيح.

4- لغة الجسد ودورها في الاتصال الإنساني.

الناظر إلى حياة الناس، يكتشف أن الحياة بمجملها تقوم على التواصل، إذ أن الإنسان مجبول على أن لا يحيا وحيدا، فالإنسان اجتماعي بطبعه، والمصالح المشتركة التي تجمع بين الناس تكون كفيلة بخلق أنواع من التواصل لا بد منها لديمومة الحياة.

من أهم خصائص الاتصال عن طريق لغة الجسد، أنه أمر لا يمكن تحاشيه أو الهروب منه، فعندما يلتزم المرء الصمت، فإنه في الحقيقة لم ينقطع عن الاتصال، بل قد عكس نموذجاً من نماذج الاتصال غير الشفهي، وإذا استطاع أن يكف عن الكلام فإنه لا يستطيع أن يكف عن الحركة وعن التعبير عن ذاته بوسائل أخرى، كحركات الجسم واليدين وتعبيرات الوجه.

ويؤكد بني يونس: ﴿أن كل إيماء وحركة من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها، ويكفي أن تراقب شخصاً ما لفهم من حركات رأسه وأصابعه ما يريد أن يقول، وتعرف من طريقة جلوسه وملامح وجهه حالته النفسية. ولغة الجسد من الوسائل السامية التي تحقق الكثير من

التجاوب بين الناس﴾. (بني يونس محمد محمود، 2007: 340)

ويمكن تلخيص أهمية الاتصال في حياتنا بما يلي:

أولاً: - يعبر عن معلومات (وجدانية) في مقابل تعبير لغة الجسد تعبر عما يتصل بالمضمون، إذ يمكن من خلالها إيصال الحب والبغض والكره والاهتمام والثقة والرغبة والدهشة والموافقة.

ثانياً: -الاتصال عن طريق لغة الجسد ينطوي أيضاً على معلومات متصلة بمضمون الرسالة اللفظية، فهو يمدنا بأدوات لتفسير الكلمات التي نسمعها، وينطبق ذلك على نبرة الصوت مثلاً، والتوكيد، فضلاً عن أنه يوفر معلومات تفيد في فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المشتركة في عملية الاتصال.

ثالثاً: رسائل لغة الجسد تتميز بصدقها، ويحتاج الإنسان عادة إلى نماذج كثيرة للسلوك غير اللفظي التي يصدرها الآخرون حتى يثق بهم. (ربابعة، أسامة جميل عبد الغني ، 2010: 22)

وبعد هذا التقديم النظري نأتي لقسمنا التطبيقي لاستخراج بلاغة المعاني المخبوءة في آيات القرآن:

5- نماذج من الحركات الجسدية في القرآن:

هذه مجموعة من الآيات التي وردت فيها حركة جسدية، نحاول

إبراز دلالتها:

السورة	الآية والتفسير	دلالاتها
--------	----------------	----------

هذا تعبير باستعمال الأصابع والأذان وهو فعل يدل على الخوف الشديد والارتعاب وعدم القدرة على السماع.	{يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ} [19] - ﴿من شدة صوت الرعد يسدّون آذانهم بأصابعهم كيلا يموتوا من شدة ما يسمعون من الصوت﴾. (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، 1982: 94)	البقرة
تعبير بصري يدل على البحث والتأمل أو التحير.	{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} [144] -النظر ﴿في السماء طالبا قبلة غير التي أنت مستقبلها﴾ (أبو حيان الأندلسي، 1989: 23).	
لغة منطوقة مشوبة بوضع معين للسان تدل على الكلام المكذوب المنمق لخداعة الناس.	{يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ} [78] -أي يقلّبون ألسنتهم بالتحريف، والزيادة (ابن قتيبة، 1978: 107).	
تعبير تشترك فيه اليد والأسنان ويدل على شدة الغيظ والحقن والحقن والحسد.	{وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأُظْمِلَ مِنَ الْغَيْظِ} [119] - وهذا شأن المنافقين يُظهِرون للمؤمنين الإيمان والمودة، وهم في الباطن بخلاف	آل عمران

	ذلك من كل وجه. (ابن كثير، 1999:	
	108).	

تعبير باستعمال اليد والذراعين، إذ يدل بسط اليد الأول على القتل والبطش والثاني يدل على الامتناع والاستسلام.	{لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ} [28] -لئن ابتدأت بقتلي ما أنا بمبتدئ بقتلك (أبو المظفر السمعاني، 1999: 108).	المائدة
تعبير بصري يدل على اجتماع حرارة الحب والخوف، مع برد اليقين لمعرفة الحق.	{تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} [83] -تنصب من الدمع (جمال الدين القاسمي، 1986: 227).	
تعبير باليد ويدل على: الغضب الشديد أو خيبة الأمل بقومه، والأخذ بالرأس لغة تجتمع فيها يد شخص	{وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} [150] -طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين، وأخذ برأس أخيه بشعر رأسه (البيضاوي، 1986: 35).	الأعراف

ورأس آخر: تدل على جر الشخص من رأسه لوما وعقابا.		
قبض الأيدي تعبير يدل على الشح وانعدام الثقة.	{وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ} [67] يراد به الكف عن البذل، وضده بسط اليد (مصطفى المراغي، 1946: 154).	التوبة
البكاء تعبير بصري يدل على الحزن والأسف على عدم قدرتهم تقديم العون.	{تَوَلَّوْاْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} [92] أعينهم تسيل من الدموع (محمد الأمين الهري، 2001: 401).	التوبة
طلب الدعم بالبصر تعبير يدل على الاتفاق بالأعين على أمر معين والتأمر	{نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَأُكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا} [127] - يقولون ذلك إيماء لثلاث يعلم بهم أحد (أبو الفرج بن الجوزي، 1989: 313).	التوبة
تعبير بصري جماعي لإبداء الحزن وتقوية الحجة.	{وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ} [16] جاءوا باكين أو متباكين لأنهم لم ييكونوا حقيقة (محمد صديق خان القنوجي، 1992: 300).	يوسف
تعبير بالأيدي يدل على الذهول	{وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} [31] أي أجرين السكاكين على أيديهن يحسبن أنهن	

والاندهاش.	يقطعن الفواكه. وأريد بالقطع الجرح (محمد الطاهر بن عاشور، 1984: 263).
فعل باليد يقصد به العجلة في إيصال الأمر وهنا يدل على التعجيل بالاطمئنان بعد شم رائحة يوسف عليه السلام. وقد يكون فعلا قصد منه الاستشفاء بأثر يوسف عليه السلام وهو حي.	{الْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ} [96] -ألقي البشير القميص على وَجْهِهِ أي وجهه يعقوب عليه السلام. (شهاب الدين الألوسي، 1982: 52).
تعبير تقديم شخص في الجلس بكرة للاهتمام به وهنا من باب التعظيم والإجلال لأبويه ويدل على قيمة البرّ، والسجود يدل تمام التسليم والإذعان على سبيل التعظيم	{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا} [100] - والرفع: هو النقل إلى العلو (ابن عادل الدمشقي، 1998: 213).

أيضا لكن للمسجود له وقد يدل على التحية إن كان ملكا أو على الطاعة إن كان المسجود له إلهًا.		
تعبير بالجسد والعينين للتخفي والمراقبة ويدل على خلو الانسان بنفسه وهو يفعل شيئا منافيا للدين والخلق في الليل أو النهار خائفا من أن يطلع عليه الناس.	{مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} [10] - الذي يستخفي بالليل، وبظلمته بمعصية الله سبحانه، والذي يظهر بالنهار في المعصية، وقيل: السارب المختفي (مكي بن أبي طالب القيسي، 2008: 3688).	الرد
حركة بالأيدي لبلوغ شيء معين دون أمل وتدل هنا على الإعراض وإلغاء العقل.	{إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ} [14] - الذي يبسط كَفَيْهِ نحو الماء ويشير إليه بالإقبال إلى فيه، فلا يبلغ فمه أبدا (ابن عطية ، 1989: 305).	
حركة بالرأس والأعين	{مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ}	إبراهيم

تدل على شدة الهلع مع الانكسار وانعقاد اللسان.	طَرَفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءٌ} [43] -الإيهام شدة النظر من غير أن يَطْرَفَ- يغمض-، الإقناع يوجد في كلام العرب بمعنى: خَفَضَ الرأس من الذل (الثعالبي محمد بن مخلوف، 1986: 305).	
تعبير بالرأس يدل على التلفت خوفا، أو الاهتمام بشيء في الخلف أو عن الجانبين.	{وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} [65] -لا يتخلف، أو لا ينظر ورائه، أو لا يشتغل بما خلفه من مال ومتاع (العز بن عبد السلام ، 1996: 98).	الحجر
تعبير بالقدمين لجلب الانتباه وهنا يدل على التكبر والأشر والبطر والخطورة والتعالي على الناس واحتقارهم	{وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} [37] -أي: -مشيا- ذَا مَرَحٍ (الشوكاني محمد بن علي ، 1981: 271).	الإسراء
حركة بالرأس تدل على الاستهزاء والاستهتار والتكذيب.	{فَسَيُغْضَوْنَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ} [51] -أي يركونها كما يحرك اليأس من الشيء المستبعد له رأسه (ابن قتيبة، 1978: 257).	

حركة باليدين للبحث فيهما وتدل هنا على الندم والتحسرو الأسى	{فَأَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَّهُ} [42] - وَتَقْلِبُ كَفَّهُ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَقْلَبُ كَفَّهُ ظَهْرًا لِطُنٍ وَهُوَ أَنَّهُ يُبْدِي بَاطِنَ كَفِّهِ ثُمَّ يُعْجِزُ كَفَّهُ حَتَّى يَبْدُو ظَهْرُهَا (أبو حيان الأندلسي، 1989: 181).	الكهف
تعبير بالاصبع يدل على الإحالة على شيء أو أمر أو شخص وهنا أحالت عليه.	{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} [29] - أي إلى ولدها ليتكلم وصمت (ابن جزي الغرناطي ، 1983: 480).	مريم
تعبير باليدين لتغطية الجسد وهنا يدل على الحياء والحشمة والاستتار.	{وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ} [121] -أَقْبَلًا وَجَعَلًا، يُرْقِعَانِ وَيَلْزِقَانِ وَيَصِلَانِ -ورق الشجر عليهما-،... حَتَّى صَارَ كَهَيْئَةِ الثَّوْبِ (البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود، 1997: 220).	طه
تعبير بالأرجل جرياً ويدل على الخوف والارتعاب والشعور بالملاحقة.	{إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ} [12] -يسرعون هاربين. (الثعلبي، أبي إسحاق، 2002: 271).	الأنبياء

تعبير للقبض على اليد بالأسنان شعورا بالخطأ وهو هنا الندم والحسرة لتفويت الخير بأخطائه	{وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ} [27] -أي: يأكل يَدَيْهِ (أبو المظفر السمعاني، 1999: 17).	الفرقان
تعبير باستطالة الرؤوس ويدل على الإذعان والذل والتحكم والانقياد والخضوع القسري	{فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} [4] -أي ملجئة لهم إلى الإيمان، قاسرة عليه ... - فظلوا- منقادين. (جمال الدين القاسمي، 1986: 448).	الشعراء
تعبير بالقدمين تراجعاً للخلف يدل على الخوف والهلع والهروب.	{وَلَىٰ مُذْبرَأً وَلَمْ يُعَقِّبْ} [10] -أي التفت هارباً منها مسرعاً جداً ... -و-لم يرجع على عقبه (للبقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن ، دت: 134).	النمل
تعبير بالشففتين يدل على الثقة بالنفس أو التفاعل مع شيء مضحك وهنا يدل على التعجب	{فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا} [19] -تعجباً من حذرهما واهتدائهما إلى تدبير مصالحهما ومصالح بني نوعها وسروراً بشهرة حالِهِ وحالِ جنوده (أبو السعود العمادي، دت: 279).	النمل

والسرور والرضا.		
تعبير بالالتفاف القدمين في المشي يدل على التحرج والحياء والتأدب والحشمة.	{ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ } [25] -أي: مَشِيَ الْحَرَائِرِ (ابن كثير، 1999: 228).	القصص
تعبير بطأطة الرأس وهنا يدل على الحياء من الخالق والخزي والذلة.	{ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [12] - مُطَاطِئُوهَا (السيوطي، دت: 546).	السجدة

تعبير بالأعين دهشة يدل شدة الخوف والفرع، أو الغضب أو العَم الشديد.	{ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ } [10] انصرفت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوّها (الزخشري، 1971: 526).	الأحزاب
تعبير بالأعين يتحرك فيه بؤى العين خوفا وهو هنا يدل على شدة	{ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ } [19] -في أحداقهم. كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ كَنْزَرُ المغشي عليه أو كدوران عينيه (البيضاوي،	

الخَوْفِ وَالْجَزَعِ.	1986: 231).	
تعبير بصري للنظر من طرف العين خشية وهي هنا للخشوع، والصغار، والتقصير والدّل.	{يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} [45] لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها ويملاً عينيه منها، كما يفعل في نظره إلى الحب (الزخشي، 1971: 231).	الشورى
تعبير للعين عن الضعف وعدم القدرة على التركيز ويدل هنا على الجبن والهلع والغيط.	{يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ الْمُعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} [20] - أي تشخص أبصارهم (الزخشي، 1971: 324).	محمد
تعبير باستعمال اليد لضرب الوجه تعجبا وهنا يدل على التعجب والاستغراب.	{فَصَكَّتْ وَجْهَهَا} [29] -أي ضربت بيدها على جبهتها (مصطفى المراغي، 1946: 182).	الذاريات
تعبير بالرأس والفتاة يمينا وشمالا تكبرا ويدل هنا على عدم المبالاة والاستهزاء بالآخر.	{لَوْوَا رُءُوسَهُمْ} [5] - وأمالوها وعطفوها (محمد الأمين الهري، 2001: 331).	المنافقون

حركة بالأصابع في الأذان مع تغطية الرأس بالياب تدل على رفض السمع ودلالاتها على الإعراض والرفض والإنكار والتحاشي.	{جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ} [7] -جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لئلا يسمعوا صوتي وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ أي: غطوا بها وجوههم لئلا يروني (أبو الفرج بن الجوزي، 1989:342).	نوح
تعبير بالعينين والجبهة تقطيبا وانزعاجا يدل الفعل هنا على التردد في الرأي وكراهة شيء ما وعدم الرضا به.	{ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَّ} [22] -أي قطب وجهه... وتغير (محمد صديق حسن خان القنوجي، 1992:411).	
تعبير بالجسد مفارقة لأمر مكروه على سبيل الاعراض ودلالته في الآية على التكبر والإعراض عن الحق وقد أكد السياق ذلك.	{ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ} [23] - هنا يجوز أن يكون مستعارا لتغيير التفكير الذي كان يفكره ويقدره... يأسا من أن يجد ما فكر في انتحاله فانصرف إلى الاستكبار والأنفة من أن يشهد للقرآن بما فيه من كمال اللفظ والمعنى (محمد الطاهر بن عاشور، 1984:309-310).	المدثر
تعبير جماعي بالأعين	{وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ} [30]	المطففين

غلقا وفتحاً للاستهزاء والاتفاق وهو هنا إشارة للتأمر والاستهزاء بالغير.	- يعني -إذا مر المؤمنون الفقراء بالكفار الأغنياء...يتغامز الكفار عنهم والغمز الإشارة بالجفن والحاجب (الخازن، 1982: 406).
---	---

هذه نماذج مختارة من القرآن تحمل دلالات شتى، تمت دراستها عن قرب لاستخراج معانيها.

فاتفقت الدلالات في مجملها مع ما سطره علم النفس والسلوك لا سيما ما تعلق بلغة الجسد منه، بل قد تجد في القرآن زيادة في الدلالة أو استعمال تعبير في غير الموضع المعتاد.

الخاتمة:

تنقسم اللغة إلى ملفوظة وغير ملفوظة ولكل منهما مؤداها، إلا أن علماء التواصل يجزمون أن بلاغة الفعل أقوى من بلاغة القول، كما أن الأفعال والتعابير تحتل المساحة الأكبر من تواصلنا مع بعضنا. هذه اللغة موجودة حتى في القرآن، وبشكل لافت للانتباه وخاصة في تصوير الهيئات والأمزجة وردود الأفعال، مشحونة بكم هائل من المعاني.

لا ترد حركة جسدية في القرآن إلا وقد فسرت في مكانها، إلا مواضع قليلة تفهم دلالاتها من السياق العام، وهذا من أبلغ التصوير في القرآن وأيما بلاغة!!!.

فلو سأل سائل لماذا فسرت كل حركة في القرآن ضمن سياقها، قلنا والله أعلم أن كثيرا من الحركات قد تحمل معاني متعددة، فأراد الله عزوجل أن يبينها إزالة للبس ومصدقا لقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:195] دلالة وإفصاحا.

وقد تطرقت لنماذج عن الذلل والمهانة، وأخرى للتعجب والانبهار، وأخرى للإنكار والإعراض والتكبر والاستهزاء.

المراجع:

- 1) ابن الجوزي، أبي الفرج، سنة 1992م - زاد المسير في علم التفسير، ط1، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، تح: عبد الرزاق المهدي.
- 2) ابن جزي الغرناطي، سنة 1983م، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، تح: الدكتور عبد الله الخالدي.
- 3) ابن عادل الدمشقي، سنة 1998م، اللباب في علوم الكتاب، ط1، نشر دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- 4) ابن عطية، سنة 1992م، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد.

- (5) ابن قتيبة الدينوري، سنة 1978 م غريب القرآن، دط، نشر دار الكتب العلمية-لبنان، تح: أحمد صقر.
- (6) ابن كثير القرشي الدمشقي، سنة 1999 م، تفسير القرآن العظيم، ط2، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع-السعودية، تح: سامي بن محمد سلامة.
- (7) أبو السعود العمادي، دت، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دط، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (8) أبو المظفر السمعاني، سنة 1997م، تفسير القرآن، ط1، نشر دار الوطن، الرياض - السعودية، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.
- (9) أبو حيان الأندلسي، سنة 1989 م، البحر المحيط في التفسير، ط1، نشر دار الفكر - بيروت، تح: صدقي محمد جميل.
- (10) أبو عياش، نضال، سنة 2005م، الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق، ط1، نشر كلية فلسطين التقنية العرب- فلسطين.
- (11) احمد، محمد الأمين موسى، سنة 2003، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ط1، إصدارات دار الثقافة والإعلام- الشارقة.
- (12) الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، سنة 1982 م، روح المعاني في تفسير القرآن، ط1، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تح: علي عبد الباري عطية.
- (13) البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود، سنة 1997 م، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، ط4، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع - السعودية، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون.

- 14) البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، دت، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دط، نشر دار الكتاب الإسلامي-القاهرة.
- 15) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، سنة 1986 م، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ط1، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي.
- 16) الثعالبي محمد بن مخلوف، سنة 1986م، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط1، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
- 17) الثعالبي، أبي إسحاق، سنة 2002 م، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور.
- 18) الخازن أبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، سنة 1982م، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تح: محمد علي شاهين.
- 19) الزمخشري جار الله، سنة 1971م، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- 20) الشوكاني محمد بن علي، سنة 1981م، فتح القدير، ط1، نشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
- 21) العز بن عبد السلام، سنة 1996م، تفسير القرآن، ط1، نشر دار ابن حزم - بيروت، تح: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهي.

- (22) المراغي، أحمد بن مصطفى، سنة 1946م، تفسير القرآن، ط1، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- (23) المناوي زين الدين، سنة 1410هـ-1990م، التوقيف على مهمات التعاريف، نشر عالم الكتب-القاهرة، ط1.
- (24) الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، سنة 1415 هـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، نشر دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، تح: صفوان عدنان داوودي.
- (25) بني يونس، محمد محمود، سنة 2007م، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، ط1، نشر دار المسيرة عمان.
- (26) جريج ويليامز وبات آير، سنة 2018، أسرار لغة الجسد لكسب المزيد من المفاوضات وكيف تقرأ أفكار أي معارض وتحصل على ما تريد، ط1، نشر مكتبة جرير- الرياض، السعودية.
- (27) جلال الدين السيوطي، دت، تفسير الجلالين، ط1، نشر دار الحديث - القاهرة.
- (28) جمال الدين القاسمي، سنة 1986 م، محاسن التأويل، ط1، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تح: محمد باسل عيون السود.
- (29) ربابعة، أسامة جميل عبد الغني، سنة 2010، «لغة الجسد في القرآن الكريم» أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تخصص أصول الدين، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

- (30) سوزان دينس وليامز، سنة 2008م، أسرار لغة الجسد، ط1، نشر مؤسسة إبداع للنشر والتوزيع، القاهرة، تعريب: مركز دافنشي.
- (31) عبد الله، عودة، سنة 2004، مقال الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة المسلم المعاصر، العدد112، ص02-41.
- (32) ابن جني، أبي الفتح عثمان الموصلي، سنة 1952 م، كتاب الخصائص، ط1، نشر دار الهدى للطباعة والنشر-بيروت، تح: الأستاذ محمد علي النجار.
- (33) محمد الأمين الهري، سنة 2001 م، تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، ط1، نشر دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.
- (34) محمد الطاهر بن عاشور، سنة 1984 م، التحرير والتنوير، ط1، نشر الدار التونسية للنشر - تونس.
- (35) محمد صديق خان القنوجي، سنة 1992 م، فتح البيان في مقاصد القرآن، دط، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت.
- (36) مكّي بن أبي طالب القيسي، سنة 2008 م، الهداية إلى بلوغ النهاية، ط1، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، تح: مجموعة طلبة بجامعة الشارقة، بإشراف أ. د الشاهد البوشيخي.